الجَوَابُ المُخْتَصَرُ

عَنْ شُبْهَةِ مُشْكِلَةِ الشَّرِّ

لفضيلة الشيخ

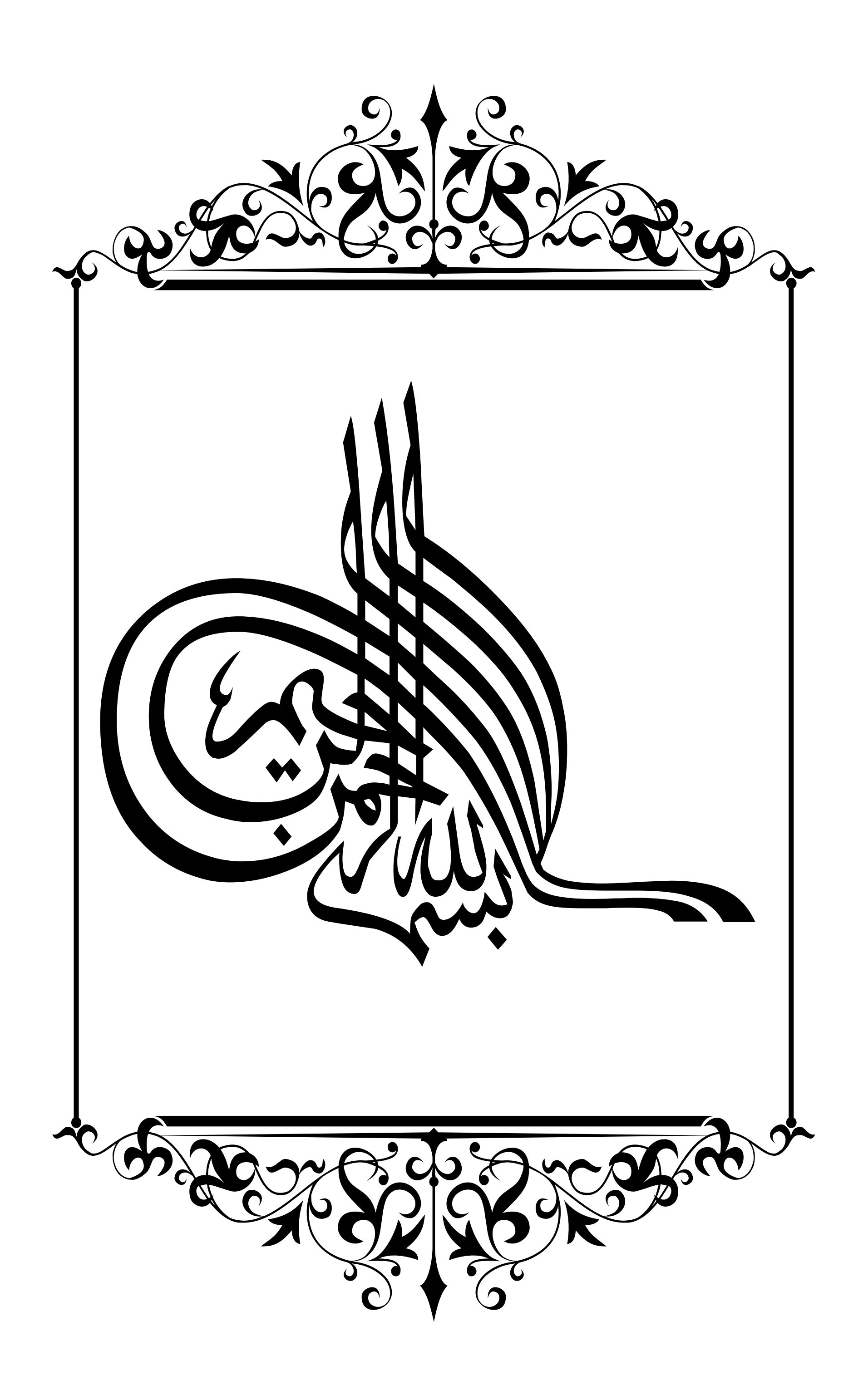
أ.د. صالح بن عبد العزيز سندي

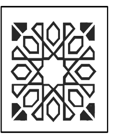
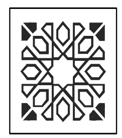
- حفظه الله تعالى -

الأستاذ في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية



الشيخ لم يراجع التفريغ


بسم الله الرحمن الرحيم


بسم الله الرحمن الرحيم


إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذا تفريغ لمقطع من أحد دروس الشيخ:

أ.د. صالح بن عبد العزيز سندي -حفظه الله تعالىٰ-.

أجاب فيه عن شبهة مشكلة الشر، وكان ذلك خلال شرحه لكتاب «**عقيدة السلف وأصحاب الحديث**»، في المجلس الثالث والعشرين بتاريخ ٩ صفر ١٤٤١هـ.

قال الشيخ -حفظه الله تعالى-:

...والبحث في هذا الموضوع يجرنا إلىٰ البحث في موضوع آخر، أُرىٰ أن العلم به مهمٌ لطالب العلم والداعية إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وهي شبهة

يوردها أعداء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للتشويش علىٰ المؤمنين، وهي الشبهة التي تسمىٰ «**بمشكلة الشر**»، وأرىٰ أن من الحكمة أن نتكلم عنها بعض الكلام ولو علىٰ سبيل رؤوس الأقلام، لأني لمست أن هذا الموضوع قد استُشكل عند بعض طلبة العلم، وربما سُئِل بعض طلبة العلم فحار في الجواب.

ولا تستهن بهذا الموضوع ولا تستسهله؛ فإن هناك أُناسًا كثرًا يقعون في حيرة وربما في شك وارتياب، وربما يؤدي عدم ضبط هذا الموضوع إلىٰ أن يرتدوا والعياذ بالله، فإنه وُجد بالبحث والنظر في أحوال الملاحدة وأعداء الله عَزَّوَجَلَّ أنهم يبثون هذه الشبهة، وأنها تفعل فعلًا عظيمًا في نفوس الجهال، حتىٰ قيل إن مشكلة الشر هي الحجة المركزية للملاحدة، فتأثيرها عظيم علىٰ كثير من الناس الذين في إيمانهم ضعف أو في علمهم ضعف؛ فإحاطة طالب العلم بمثل هذا من الشيء المهم لأجل أن يستطيع الإجابة عن هذه المشكلات.

خلاصة شبهة القوم، أنهم يقدحون بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بسبب وجود الشر؛ يعني يقولون: لو كان الله عَزَّوَجَلَّ موجودًا، وكان هناك رب خالق قدير ما وُجد الشر في هذا الكون، إذن وجود الشر دليل علىٰ عدم وجود الخالق، وإلا لماذا ما أزال هذا الشر؟ إذا كان هناك رب وخالق وقدير لماذا ما أزاله؟ -هذا باختصار شديد، وإلا فالكلام فيه تفصيل أكثر-.

الجواب عن هذه الشبهة -والأمر كما ذكرت لك واسع جدًا يحتاج إلىٰ عدة مجالس حتىٰ يُحاط ببعضه- لكن أذكر علىٰ رسم الإيجاز أصولًا تعين في فهم هذا الموضوع وردّ هذه الشبهة، ورُبّ كلمة تقولها يردُّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بها غارب إنسان من هؤلاء الشباب الذين ربما انزلقت أقدامهم إلىٰ مطالعة شيء من شُبَه هؤلاء، فوقع في نفسهم شك وحيرة، وربما أضحوا قاب قوسين أو أدنىٰ من الوقوع في الانحراف -والعياذ بالله- عن جادّة الإسلام بالكلية.

الجواب الأول عن هذا أن نقول:

نسلِّم بوجود الشر، ولكننا لا نسلِّم بأنه شرٌ محضٌ، بل كل أنواع المصائب والشُّرور والظلم وما إلىٰ ذلك؛ يترتب علىٰ وجودها خير، فكان في وجود هذه الشُّرور مصلحة، وبالتالي فلا إشكال في أن الرب الخالق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قدَّر وجودها لما يترتب علىٰ ذلك من خير ومصلحة، وهذا أمر تدركه العقول ولا إشكال فيه.

إذن الشر الموجود في هذا الكون، وإن كان شرًّا من وجه فهو خيرٌ من وجه آخر، هذا الماء الذي تقولون إنه غمر في فيضان عظيم قُرىٰ فأهلك وأفسد؛ هو نفسه الماء الذي تسير فيه السفن ويحصل بسبب ذلك مصالح عظيمة، هو نفسه الماء الذي يحتاجه الناس في شربهم، هو نفسه الماء الذي يحتاجونه في أشياء كثيرة في حياتهم، فتلاحظ أن هذا الماء كان في وجوده شرٌّ قليل وكان في وجوده خير كثير.

النار التي تزعمون أنها قد أحرقت بيتًا أو أحرقت أناسًا، هي نفسها النار التي انتفع بها الناس انتفاعًا عظيمًا، أكثر بكثير من هذه المفسدة القليلة.

إذن كل شيء من هذه الأشياء التي تشيرون إليها بأن فيها شرًّا، فإننا نقول إنه يوجد ويترتب علىٰ وجودها خيرات أعظم وأعظم، إذن الحكمة تقتضي وجودها، ووجودُها لا يعني نفيَ وجودِ الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الجواب الثاني أن نقول:

الشرُّ في هذا العالم داخلٌ في حُسْنِ مجموعه، والنظرُ ينبغي أن يكون نظرًا عامًّا لا نظرًا خاصًّا، سنخطئ خطأً عظيمًا إذا جعلنا النظر مقيدًا بجزئية دون أن يكون نظرًا عامًّا كليًّا.

فمثلًا لو أردت أن تنظر فتقدِّرَ هل هذه اللوحة جميلة وحسنة أو ليست كذلك، فسلّطت نظرك علىٰ خطٍّ من الخطوط فقط، ماذا ترىٰ؟ هل ترىٰ حُسْنًا؟ لا ترىٰ حُسْنًا، لكن إذا نظرت لها بصورة عامة فإنك تجد الحُسْن والجمال.

كذلك وجود هذه الشرور في هذا الكون هي من الحُسْن الذي إذا نظرت إلىٰ مجموع العالم أدركته.

أيُّ قيمة للصحة إذا لم نعرف المرض؟ أيُّ قيمة للغنىٰ إذا لم يُعرَف الفقر؟ أيُّ قيمة للنجاح إذا لم يكن هناك تعبٌ ومشقة؟ تخيلوا

وجود هذا العالم بدون شيء من المصائب والعقبات والمصاعب، كيف تكون الحال؟ ستكون حياة باهتة لا لون ولا طعم، لكن إنما عرف حُسْن هذه الأشياء بضدها، وبضدها تتميز الأشياء، هل سنميز ما معنىٰ خط مستقيم إذا كنا ما ندرك أصلًا أن هناك خطًا معوجًّا؟ لا، سندرك قيمة وقدر الخط المستقيم إذا كنا ندرك الخط المعوج.

والأمر -باختصار- كما قال بعض أهل العلم: إن وجود هذه المصائب والابتلاءات وأنواع الشرور ضروري لحُسْن العالم؛ فالقصر الحسن الجميل من حُسْنه وجودُ المرحاض والكنيف -الذي هو موضع البول والغائط والروائح الكريهة-، ومع عدمه يكون هذا القصر ناقصًا فاقدًا كمال حُسْنه، الشأن في المصائب والابتلاءات والعقبات وأنواع الشرور كالشأن في هذه الصورة، إذا ما كانت الصورة صورة كاملة؛ إذا نظرت إلىٰ الموضوع بشموله فإنك تجد أنه من الحكمة وجود هذه الأمور.

الجواب الثالث أن نقول:

إن دعوىٰ أن الشر الموجود في هذا الكون لا مصلحة فيه، أو كما يقولون «**شر مجاني**» -**هكذا يعبِّر الملاحدة!**- يعني لا يترتب عليه مصلحة، يقولون هبْ أن هناك أنواعًا من الشرور يترتب عليها مصالح، لكن هناك شرور مجانية لا يترتب عليها شيء.

فنقول: هذا الحكم بوجود شرور لا مصالح من ورائها غير ممكن لكم؛ لأن المقام يحتاج إلىٰ علم محيط، وأنتم ونحن فاقدون

له، حتىٰ تجزم بأن هناك شرًّا موجودًا لا يترتب عليه أي مصلحة لا في الحال ولا في المآل ينبغي أن يكون علمك علمًا واسعًا محيطًا، والحاصل والواقع خلاف ذلك، فإن علمنا ضعيف وقاصر.

أضرب لك مثالًا، أرأيت لو رأيتُ أنا وأنت هناك في طرف هذا المكان رجلين يمسكان بطفل ومعهما منشار يريدان قطع رجله، هل من العقل والإنصاف أن نحكم علىٰ أن هذا خير أو شر بمجرد هذا النظر؟ أو نحتاج أن نحيط علمًا بالواقع؟ لا بد أن نحيط بالواقع، ربما يكون هذان طبيبًا وأبًا لهذا الطفل والطفل مصاب بمرض لو سرىٰ إلىٰ جسده لمات، فالحكمة ماذا تقتضي؟ أن نقطع الرجل لسلامة النفس أو نترك المرض يسري؟ الرحمة تقتضي القطع هنا أم لا؟

إذن حتىٰ تقول إن هذا شر من كل وجه ولا مصلحة من ورائه لا بد أن يكون علمك علمًا محيطًا بالواقع، وهذا ما لا سبيل إليه، لا منا ولا منكم يا معشر الملاحدة، إذن دعواكم هذه بلا دليل.

الجواب الرابع أن نقول:

يقال لهذا المستدل بشبهة الشر: هل وجودُ خيرٍ يترتب علىٰ هذا الشر ممتنع عقلًا أو ممكن عقلًا؟

إن قال هو ممكن عقلًا ولكن أنا أجهله، نقول: جهْلُك لا يعني انتفاءَه، وبالتالي تسقط شبهتك من أصلها؛ لأن تطَرُّقَ الاحتمال للدليل يبطله.

وإن قال هذا ممتنع عقلًا، قلنا: أنت مكابر، لأنك لا تستطيع أن تثبت -**لا أنت ولا أحد من هؤلاء الملاحدة**- أن هذا أمرٌ ممتنعٌ عقلًا، وهذا جواب ملزم لهؤلاء.

ثم إننا نقول خامسًا:

إذا كان وسلَّمنا أن وجود الشر دليل علىٰ نفي وجود الله، فماذا عن وجود الخير؟ ألا ينبغي أن يكون دليلًا علىٰ وجود الله؟

فأيهما أغلب؟ باتفاق بيننا وبينهم أن الأصل هو الخير، والشرُّ طارئ، ولا يجحد هذا إلا مكابر ينبغي أن تُترك مناقشته.

الآن كما ذكرت لكم، أيهما أكثر الصحة أو المرض؟ الصحة أكثر.

إذا كانوا يقولون: المرض دليل علىٰ عدم وجود الله. فماذا عن وجود الصحة؟ لماذا كان هذا دليلًا وهذا لم يكن دليلًا؟

حتىٰ هذا المريض، المصاب في رجله، أو في قلبه، أو في عينه، ماذا عن بقية أعضائه؟ وهي أكثر بكثير، ترليونات الخلايا -كما يقولون- في جسم الإنسان، كلها تعمل عملًا حسنًا، متَّسقة مع بعضها، أعضاء كثيرة في جسده سليمة وتؤدي وظائفها، وهذا خير، إن كان مصابًا في عينه، فعنده القلب وعنده الكبد وعنده الأمعاء وعنده القدم وعنده اليد وعنده الأوردة وعنده الأوعية وعنده الرئة وعنده أشياء كثيرة سليمة،

فواحد يقابل مئة أو أكثر، أيهما ينبغي أن يكون عليه المُعوَّل؟ لا شك أن كفة الأكثر ينبغي أن تكون هي الراجحة.

ولذلك فإن كل الملاحدة عاجزون عن الإجابة عما يسمىٰ «**مشكلة الخير**» -**وأقولها علىٰ سبيل التجوُّز**-، إذا كانوا يستدلون بمشكلة الشر فإننا نطرح عليهم مشكلة أكبر، هي مشكلة الخير، والخير أكثر بكثير.

الأمر السادس:

البحث في هذا الموضوع بحث في الصفات لا في الوجود، هو بحث في صفة الله عَزَّوَجَلَّ **وليس بحثًا في وجوده.**

هم يقولون لو كان هناك خالق ما وُجِد الشر، فنقول -علىٰ سبيل التنزُّل، ولا يخفىٰ عليكم أن مقام الجدل والمناظرة فيه حال تسمىٰ حال التنزُّل مع الخصم، فقد تقول ما لا تعتقد لأجل أن توصل علمًا أو تلجئ خصمك إلىٰ الاعتراف بالحق-، الآن هم يقولون لو كان هناك خالق ما وُجِد الشر، نقول: لِمَ لا يكون موجودًا وهو لا يريد إزالته وشاء وجوده؟

فإن قال: هذا يقتضي كونه ظالمًا. قلنا: فلْيَكُن! ولكنه موجود، أثْبتْ وجوده ثم بعد ذلك نتناقش معك في مسألة هل هو متَّصفٌ بالعدل أو هو متَّصفٌ بالظلم -**تعالىٰ الله عن الظلم علوًّا كبيرًا**-.

إذن البحث ها هنا في باب الصفات لا في باب الوجود، فأنت تتكلم الآن عن صفة الخالق وليس عن وجود الخالق، أما كونه عادلًا أو كونه ظالمًا فهذا مبحث آخر، لكن الآن سلِّم لي بوجوده، ثم بعد ذلك نبدأ نقاشًا آخر، هل وجود الشر دليل علىٰ عدله أو وجوده دليل علىٰ ظلمه؟ ولا شك أن وجود هذا الشر دليل علىٰ عدله وحكمته، وليس دليلًا علىٰ ظلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأمر السابع:

لا تلازم بين كمال الصانع وكمال المصنوع.

إذا وجدت مصنوعًا ناقصًا، هل بالضرورة أن يكون صانعه ناقصًا ليس مُتقنًا ولا مُحسنًا؟ يمكن، ويمكن لا، يمكن أنه جعله بهذا المستوىٰ قصدًا.

عندنا مثلًا جهازان صنعتهما شركة واحدة، أحدهما غاية في الجودة والإتقان، فيه مميزات كثيرة جدًا وكل من رآه أعجب به، والآخر مستواه أقل وليس فيه الكثير من المميزات، فلما رأيتُ هذا الناقص قلت: إذن لا يوجد صانع، حتىٰ الجهاز المتقن ليس له صانع، وُجِد من عدم. هل هذا تصرف معقول؟ لأني وجدت هذا ناقصًا قلت: الكل بلا صانع، ووجد صدفة! هل هذا معقول؟

مثال آخر: لو ذهبنا إلىٰ قصر غاية في الجودة والجمال، فيه عشرات الغرف المفروشة أحسن فراش، والمصبوغة بأحسن الألوان، والمرتبة أبدع ترتيب، قصر يخطف نظر الناظر إليه، ويملؤ قلبه

بالإعجاب به، وصرنا نتجول فيه حتىٰ فتحنا باب غرفة فهالنا ما رأينا! رأينا غرفة مبعثرة الأغراض، وأصباغها علىٰ جدرانها سيئة، متسخة، فلما رأينا هذا قلنا: هذا القصر لا باني له!

هذا بالضبط حال الملاحدة، أهذا قول عاقل؟!

هذا بالضبط ما هو حاصل، فهذا الكون غاية في الإتقان والإحسان ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، وهم أنفسهم يعترفون بهذا، أن هناك إبداعًا خارجًا عن إحاطة العقول في هذا الكون، ثم يأتون إلىٰ مثال أو مثالين أو عشرة أو عشرين أو مئة مثال، مقابل ملايين الملايين من أوجه الإتقان والحُسْن، ثم لأجل هذا النقص، قالوا: لا خالق لهذا كله!

ألا يمكن لعاقل أن يقول: ربما إن صانع أو باني أو صاحب هذا القصر فعل هذا عن قصد في هذه الغرفة؟ ربما الحكمة تقتضي هذا أو لا؟ هل يمكن هذا عقلًا وعلىٰ سبيل الإمكان؟ لو أخذنا نتباحث الآن ما هي الحِكَم ربما أخرجنا ثلاث أو أربع أو خمس حِكَم، فربما صاحب القصر أراد أن تكون هذه الغرفة مكانًا للحبس والعقاب، ويمكن أن يكون هناك أشياء عدة.

إذن وجود هذا النقص لا يعني انتفاء الحكمة في الصانع، وكذلك الأمر بالنسبة لأنواع المصائب والأمراض والابتلاءات التي تقع في

هذا الكون، إذا ما قارنتها مع الحُسْن والإتقان وأنواع الإبداع العظيم في هذا الكون.

إذن أعود فأقول: كمال الصانع لا يستلزم كمال المصنوع.

نحن نتكلم عن مخلوق -**والنقص ملازم له**-! لا نتكلم عن خالق كامل مثل الله! أنتم تريدون الكون بهذه المثابة؟!

ثم نقول ثامنًا:

عجيبٌ وغريبٌ شأنُ هؤلاء الملاحدة في هذا الاستدلال! يالله العَجَب، تستدلون بوجود الشر علىٰ نفي وجود الله! ما أعجب هذا الكلام!

أنتم يا هؤلاء ليس عندكم إلا شيء مادي، أنتم تقولون إن كل شيء ما هو إلا ذرَّات مبعثرة اصطدمت فحصل هذا الكون صدفة! أنتم تقولون بنسبية الأخلاق! أنتم لا تعترفون بأن هناك خيرًا وشرًّا أصلًا، كل الأشياء عندكم سواء، إنما تمشي باضطراب وطريق أعمىٰ بغير هدف، فكيف تستدلون بعد ذلك بالشر؟ ما هو معيار الشر أصلًا؟ كيف لكم أن تحكموا أن هذا شر، أو أن هذا صحيح وهذا غير صحيح، أو أن هذا لائق وهذا غير لائق؟ أليس لا بد من وجود معيار؟ وما هو هذا المعيار؟

المسألة -إذا أردنا أن نقول هناك خير وشر وهناك صواب وخطأ- يجب أن ترتفع عن الأشياء المادية، فقولنا إن الظلم قبيح وإن العدل حسن، هل هذا نتاج لنظرية التطور والارتقاء؟ لا، هذا لا يمكن أن يكون كذلك، إلا إذا أثبتَّ أن ثمة ربًّا وخالقًا وإلهًا هو الذي وضع في القلوب هذه الفطرة التي تميِّز بين الصواب والخطأ والنافع والضار.

أما علىٰ قواعدكم وأصولكم فإن الأشياء كلها سواء لا فرق بينها، فأن تطعم يتيمًا وتحسن إليه، أو أن تقتله وتقطع أطرافه، في حكم العقل سواء في قانون الإلحاد! وهذا لأنه لا يوجد عندهم أصلًا معيار للخير والشر، فالمسألة -عندهم- يمكن أن تكون قانونًا يتفق عليه أهل محلة واحدة، ولو قُدِّر أنهم تواطؤوا علىٰ ضده لكان هذا سائغًا؛ لو تواطؤوا علىٰ أن يظلموا ويفتكوا ويسرقوا ويعتدوا علىٰ الأعراض؛ لكان هذا عندهم مقبولًا! فالقوم قائلون بنسبية الأخلاق، ليس عندهم معيار للأخلاق الصائبة، فما تراه أنت حسنًا فهو حسن، وما تراه أنت قبيحًا فهو قبيح، وربما غيرك يرىٰ خلاف ذلك، وربما أنت يتغير رأيك بعد ذلك! لا فرق بين زواج شرعي وبين اغتصاب، وبين إطعام وبين قتل واعتداء، لا فرق! الحياة كلها عندهم مادية فقط، لا يوجد أي هدف ولا غاية ولا أي حكمة ولا أي مشاعر ولا أي أخلاق!

إذن كيف لكم بعد ذلك أن تستدلوا بمشكلة الشر، ولا شرَّ ولا خيرَ عندكم أصلًا؟! وهذا يُسقط مقالتهم من أصلها.

ثـم نقول تاسعًا:

حجة الملاحدة تدل علىٰ أن مفهومهم للربِّ مفهومٌ مغلوطٌ.

فكون الرب ربًّا خالقًا واسع العلم والحكمة، له قدرة وعزة وسلطان، يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء، والكلُّ عبدٌ ذليلٌ له، هذا غير وارد عندهم.

مفهوم الرب عندهم -**باختصار شديد**- أنهم يريدون ربًّا آلة أو خادمًا، آلة تفعل الأشياء التي يبرمجونها عليها، أو خادم يأمرونه فيطيع، يريدون ربًّا لا يفعل شيئًا سوىٰ أن يلبِّي لهم رغباتهم ويعطيهم شهواتهم، ومتىٰ ما مسَّهم أدنىٰ شوكة يبادرون فيقولون لا يوجد رب! هذا مفهوم الرب بالنسبة لهم، لذلك هم يقولون كيف يوجد شر ومصائب؟ نحن نريد ربًّا فقط يعطينا ما نريد! وهل هذا رب؟! تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأنت إذا ابتُليت بالنظر في حال هؤلاء أو بمناظرة معهم أو نصيحة؛ لاحِظْ مفهوم الرب بالنسبة لتصوراتهم تدرك أن عندهم غلطًا عظيمًا؛ الرب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وله السلطة، والعبد عبدٌ لا يخرج عن كونه عبدًا لهذا الرب.

عـاشـرًا:

العالم مخلوق للابتلاء لا للإسعاد، ومرادي بالإسعاد ما يرجع إلىٰ الأمور المادية واللذات والشهوات وما إلىٰ ذلك.

الله عَزَّوَجَلَّ خلق هـذا الكـون لأجـل مـاذا؟ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملـك: ٢]، فقضـية الخلـق قضـية ابـتلاء، فهـذه الحيـاة إنمـا هـي للابـتلاء وليسـت للإسـعاد، ليسـت هـي نهايـة المطاف حتىٰ يكـون لا بُـدَّ مـن حصـول كـلِّ أنـواع اللـذات ولا بـد أن تزول كل أنواع الغموم، هذا غير وارد لأننا نقول: هذه الـدنيا مـا هـي إلا معـبر، وليسـت مقـرًّا، وثمـة دار أخـرىٰ هـي دار الإسـعاد بالنسـبة للمحسنين.

الذي أريـد الوصـول إليـه أن مشـكلة القـوم أن نظـرهم قاصـر عنـد حـدود الحيـاة الـدنيا؛ فهـؤلاء رضـوا بالحيـاة الـدنيا واطمـأنوا بهـا، ومـا طمحت أبصارهم إلىٰ ما هو أبعد من ذلك، ولـذا كـلُّ مـن يـؤمن بالـدار الآخرة تزول عنه كلُّ مشكلة تتعلق بهذا الموضوع؛ فكل مـن يـؤمن بـأن هناك حياة بعد هـذه الحيـاة، وهـي الحيـاة الحقيقيـة ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] مـن آمـن بهـذا فإنـه يـزول عنـه كـل إشـكال يتعلق بهذا الموضوع.

فنقـول: هبـوا أن هنـاك نقصًـا ومصـائب وابـتلاءات، فكـان مـاذا؟ هذه الحياة مجرد لحظات وثواني إذا ما قارنَّاها بالحياة الآخرة، ولـذلك لِيمرضْ هذا الإنسان ولْيُبتلىٰ ولْيحـترقْ وليُصَـبْ بـأنواع المصـائب، لا بأس بهذا لأنه سوف يكون هناك تعويض وجزاء في الآخـرة، وهـذا أمـر معقول جدًّا إذا ما وازنَّاه بميـزان العقـل، فلـو جاءنـا شـخص وقـال مـن يوافق علىٰ أن أقرصه قرصة، وجزاءً لهذا إذا صبر علـىٰ هـذا الابـتلاء أن

أعطيه عمارة من ستة أدوار وسيارة فارهة وعشرة ملايين في حسابه، من يوافق؟

كل أنواع البلايا في الدنيا إذا ما قارنَّاها بجزاء صبرها في الآخرة فإنها والله أهون من هذه القرصة، وأنواعُ النعيم الموعود به لهذا الصابر أعظمُ بكثير من هذا الوعد الدنيوي، بل والله أفضل من هذه الدنيا وما فيها، «وَلَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» [حديث متفق عليه] يعني مقدار المساحة التي تكون للعصا من أرض الجنة خير من الدنيا وما فيها -بكل ما يتصوره عقلك منها!-.

إذن أعود فأقول: تزول كل الإشكالات عن هذا الموضوع فقط عند من يركز علىٰ هذه القضية، هل الدنيا دار إسعاد وهل هي نهاية المطاف؟ أو أن هناك دارًا للجزاء وللعوض وللنعيم، هي دار المقرِّ بالنسبة لأهل الإيمان ولأهل التوحيد ولأهل الصبر؛ فيزول كل إشكال.

الناس بكل حال، السعداء -**علىٰ مقياسهم**- والمترفون والمنعَّمون سيموتون، والفقراء وأهل البلايا والأمراض والسرطانات والجذام وإلىٰ آخره؛ أيضًا سيموتون، وهذه الحياة بكل ما فيها مهما طال هذا المرض ومهما طال هذا الفقر فهي في الحقيقة كلمح البصر بالنسبة لحياة تمتد إلىٰ ما لا نهاية، فكون الله عَزَّوَجَلَّ يبتلي عباده في هذه الدنيا بأنواع المصائب والمصاعب والابتلاءات، ثم يجازيهم علىٰ

ذلـك في الآخـرة بـالنعيم المقـيم؛ ألـيس هـذا أمـرًا معقـولًا؟ -**نحـن نخاطبهم علىٰ سبيل البحث العقلي**-.

هذه عشرة كاملة، أصولٌ تُعينك بإذن الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ استيعاب هذا الموضوع وفهمه علىٰ الوجه الصحيح.

وباختصـار، اعتقادنـا معشـر أهـل الإيمـان في هـذه المسـألة مبنـيٌّ علىٰ اعتقادنا بكمال الرب سبحانه وبنقص العبد، ومـن أدرك كمـال الله عَزَّوَجَلَّ في علمـه وحكمتـه ورحمتـه، وأدرك نقـص العبـد وضـعفه؛ فإنـه سوف يزول عنه كل إشكال بهذا الموضوع.

أسـأل الله لـي ولكـم التوفيـق والسـداد، والله أعلـم، وصـلى الله وسـلم وبـارك علـى عبـده ورسـوله نبينـا محمـد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

